

مجمع الأمثال

1185 - أَحْمَى مِنْ مُجِيرِ الطُّعْنِ .

هو ربيعة بن مُكَدَّسَم الكِنَانِي .

ومن حديثه - فيما ذكر أبو عبيدة - أن زُبَيْدَ شَّةَ بن حبيب السلمي خرج غازيا فلقى طُغْنًا من كنانة بالكديد فأراد أن يحتويها فمانعه ربيعة بن مُكَدَّسَم في فَوْارِس وكان غلاما له ذُوَابَةٌ فشدَّ عليه زُبَيْدَ شَّةَ فطعنه في عضده فأتى ربيعة أمه وقال : .
شُدِّي عِلَّيَّ الْعَصَبُ أُمِّ سَيَّارٍ ... فقد رزئتِ فارساً كالدينار .
فقال أمه : .

إنا بنني ربيعةَ بن مالك ... نُرْزَأُ في خيارنا كَذَلِكَ .

من بين مَقْتُولٍ وبين هَالِكٍ ... ثم عصبتَه فاستقاها ماء فقالت : اذْهَبْ فَقَاتِلِ الْقَوْمَ فَإِنَّ الْمَاءَ لَا يَفُوتُكَ فَرَجٌ وَكَرَّ عَلَى الْقَوْمِ فَكَشَفَهُمْ وَرَجَعَ إِلَى الطُّعْنِ وَقَالَ :
إِنِّي لَمَائِتٌ وَسَاحْمٌ يَكُنْ مِتًّا كَمَا حَمِيتُكَنْ حَيًّا بِأَنْ أَقِفَ بِفَرَسِي عَلَى [ص 222] الْعَقَبَةِ وَأَتَكِّي عَلَى رَمْحِي فَإِنْ فَاضَتْ نَفْسِي كَانَ الرَّمْحُ عِمَادِي فَالْجَاءُ النِّجَاءُ فَإِنِّي أَرُدُّ بِذَلِكَ وَجْهَ الْقَوْمِ سَاعَةً مِنْ النَّهَارِ فَقَطَعْنَا الْعَقَبَةَ وَوَقَفَ هُوَ بِإِزَاءِ الْقَوْمِ عَلَى فَرَسِهِ مَتَكِّئًا عَلَى رَمْحِهِ وَنَزَفَ الدَّمَ فَفَاطَ وَالْقَوْمُ بِإِزَائِهِ يُحْجِمُونَ عَنِ الْإِقْدَامِ عَلَيْهِ فَلَمَّا طَالَ وَقُوفُهُ فِي مَكَانِهِ وَرَأَوْهُ لَا يَزُولُ عَنْ رَمْلِهِ الْفَرَسَ فَقَمَصَ وَخَرَّ رُبَيْعَةٌ لَوَجْهَهُ فَطَلَبُوا الطُّعْنَ فَلَمْ يَلْحَقُوهُمْ ثُمَّ إِنَّ حَفْصَ ابْنَ الْأَحْنَفِ الْكِنَانِي مَرَّ بِجِيْفَةِ رُبَيْعَةٍ فَعَرَفَهَا فَأَمَالَ عَلَيْهَا أَجَارًا مِنَ الْحَرَّةِ وَقَالَ يَبْكِيهِ : .

لَا يَذِيْعِدَنَّ رُبَيْعَةُ بْنُ مُكَدَّسَمٍ ... وَسَقَى الْغَوَادِي قَبْرَهُ بِذَنْبٍ .
نَفَرَتْ قَلَاوِصِي مِنْ حِجَارَةِ حَرَّةٍ ... بِذِيْعَتٍ عَلَى طَلْقِ الْيَدَيْنِ وَهَوْبٍ .
لَا تَذْفِرِي يَا نَاقُ مِنْهُ فَإِنَّهُ ... شَرَّ أَبْ خَمْرٍ مَسْتَعْرِ لِحُرِّ وَبٍ .
لَوْ لَا السِّفَارُ وَبُعْدُهُ مِنْ مَهْمَةٍ ... لَتَرَكْتُهَا تَحْبِيْ عَلَى الْعُرْقُوبِ .
قال أبو عبيدة : قال أبو عمرو بن العلاء : ما نعلم قتيلا حمى طعائن غير ربيعة بن مُكَدَّسَم